# القدس بين التهويد والتدويل

## ٢- (التهويد)

**الأخ أبو الهدى**

**على الطريق إلى تشييد الهيكل :**

لقد ظل الهيكل من بعد هدمه وحرث أرضه وتدمير (أورشليم) وإزالتها من الوجود رمزاً للتجمع اليهودي في نظر اليهود والعودة بعد الشتات قروناً متوالية ، حتى أنهم لا يحلون لأنفسهم إجراء بعض الطقوس الدينية إلاّ فيه . ولذلك فإن إسرائيل مهما اتسعت واستولت على أراضي العرب حرباً بعد حرب تظل في نظر اليهود بلا معنى بدون الهيكل . وقد قال (بن غوريون) مرة : (لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل) .

وإذا كانت إسرائيل قد حصلت على القدس فإنه لم يبق أمامها إلاّ بناء الهيكل على أنفاض المسجد الأقصى ..

فهل إسرائيل جادّة في بناء الهيكل ؟

**١- نوايا اليهود في إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى :**

إنّ كلمة بن غوريون تلك (لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل) والتي قالها وهو رئيس لوزراء إسرائيل تُعدُّ تعبيراً حقيقياً عما يعتمل في نفس كل يهودي على وجه الأرض ، ظهر في صور مختلفة ، منها ما صرَّح به خلال الانتداب البريطاني على فلسطين السير (ألفريد موند) الزعيم اليهودي والوزير البريطاني السابق الذي أصبح فيما بعد (لورد ملتشت) عندما قال : (إنّ اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً ، ولذا فإني أكرّس ما بقي من أيام حياتي لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى)

ووزع اليهود صورة تمثل زعيمهم (هرتزل) يدعو جموعهم لدخول الهيكل المتمثل في الصورة بالمسجد الأقـــصى وعليه العلم اليهودي . كما أعدت اليهودية مخططات هندسية لهيكل سليمان الذي أعلنت تصميمها على بنائه مكان المسجد الأقصى ، ووزعت على يهود العالم صورة بناء هذا الهيكل لجمع التبرعات . وبعد احتلال اليهود للقـــدس في عام ١٩٦٧م أجرى محرر مجلة (تايم) الأمريكية في ١٩٦٧/٠٨/٠٤م حواراً مع المؤرخ اليهودي (إسرائيل الداد) حول إعادة بناء هيكل سليمان فقال : (الداد) في حديثه (إننا الآن نقف في مرحلة حيث كان سليمان في القدس (إشارة منه إلى باني الهيكل) وعندما سأله المحرر : (وماذا سيكون مصير المسجد الأقصى ؟) أجاب (الداد) بـــضحكة صـــفراء : (طبعاً إنه موضوع بحث ، ولكن من يدري ؟! فقد تحدث هزة أرضية)

ترى أفلا تحدث هزة إسلامية تنقذ الأقصى والقدس وفلسطين وكافة بلاد المسلمين ؟ هذا ما تنتظر الأيام الإجابة عليه .. ولكنّ اليهود لن ينتظروا طويلاً ونسأل الله أن تسبق الهزة الإسلامية (الهزّةَ الأرضية) التي بدأت علاماتها تظهر في تلك البقعة المباركة .

**٢- محاولات اليهود السابقة للاستيلاء على حائط البراق :**

بدأ اليهود محاولاتهم للاستيلاء على البراق الشريف والعقارات الإسلامية الملاصقة له بعد أن تحسنت أوضاعهم في القدس في القرن الماضي فسعوا في سنة ١٨٣٩م- ١٢٥٦هـ إلى تبليط ساحة البراق الشريف ، كما حـــاولوا شـــراء العقارات الملاصقة للحرم الشريف ، ولكن بالرغم من استغلال اليهود لأموالهم ووساطة القنصل الإنكليزي لدى محمد علي فقد كان لموقف مجلس الشورى بالمدينة وأهالي القدس الفضل في إحباط مساعيهم ورفْض محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا لطلبهم . وفي عهد الاحتلال الإنكليزي حاول اليهود عدة محاولات للاستيلاء على حائط البراق الشريف ، منها محاولة وقعت في شهر سبتمبر/ أيلول ١٩٢٥م ومنعهم المسلمون من ذلـــك ، وفي عيـــد الغفـــران في شـــهر آب/أغسطس ١٩٢٨م نفخوا في البوق ووضعوا الستائر والمقاعد وتداعوا إلى الزيارة آلافاً مؤلفة بين مظاهر الزهـــو والحماس فما كان من المسلمين إلاّ أن شكلوا جمعية لحراسة المسجد الأقصى ، وفي عيد الغفران مـــن العـــام التـــالي ١٩٢٩م قام اليهود بالتوسع في الطقوس والمراسم الدينية وقاموا بمظاهرة صاخبة في منتصف آب/أغـــسطس تحـــدياً لمشاعر المسلمين ، فقام المسلمون في الأسبوع التالي بمظاهرة أشد وحدث اشتباك بين الفريقين في شوارع القـــدس ، واتسع نطاق الاشتباك فشمل عدة أماكن من فلسطين وتجاوز عدد الضحايا مائتي قتيل وستمائة جريح . وبعد ثـــورة ١٩٢٩م تكونت لجنة البراق الدولية وقد جاء في تقريرها (للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف . وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط الغربي وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حـــسب أحكـــام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير)

**٣- الحفريات اليهودية والبحث عن الآثار :**

بنى المسلمون بعد الحروب الصليبية العديد من المساجد والمدارس والزوايا والأبنية الدينية حول الحـــرم القدســـي الشريف لمسافة مائة متر ليمنعوا غيرهم من الاقتراب منه ، وأوقفوها ، وأوقفوا كذلك جزءاً كبيراً من الأراضي بلـــغ ثلث فلسطين وقفاً عينياً على الحرم حتى لا يسمح ببيعها في المستقبل ، ولكن حُوِّل الوقف فيما بعد إلى وقف عشري مما سمح ببيعه وذهاب جزء منه إلى اليهود ، وبالرغم من ذلك لم يستطع اليهود الحصول على شيء يذكر داخل المدينة المقدسة و لم تزد ملكيتهم داخلها على 0,6% تتركز في عدة أبنية في حارة اليهود . ولذلك فإن الحفريات الإسرائيلية أسفل الحرم وحوله تعتبر أخطر عمليات التهويد لأنها كفيلة بالقضاء على التراث الإسلامي في القدس وتهدّد المـــسجد الأقصى مباشرة .

وقد بدأت عمليات الحفر والبحث عن (آثار بني إسرائيل) مع بداية مخططات تفتيت دولة الخلافــة الإســلامية وتوزيعها على الغرب الصليبي ، ولم يكن اليهود وحدهم يعملون على إزالة الآثار الإسلامية بالمدينة المقدسة بــل إنّ الهيئات التبشيرية الأجنبية كانت تعمل معهم لإزالة معالم الإسلام والمسلمين من المدينة والعمل على تنصير كثيرٍ منــها أو تهويده . وكان أو المبشرين الذين عملوا في هذا المجال تحت اسم البعثات العلمية الأثرية هــو المبــشر الأمريكــي (باركلي) سنة ١٩٣٩م ، وقد قام بالتنقيب حول حائط الحرم الغربي وشاهد تحت باب المغاربة للحرم بابــاً معلقــاً بحائطٍ من الحجارة وادعى أنه بابٌ للهيكل والحقيقة أن هذا الباب هو الذي ذكره الرحالة الفارسي (نصري خسرو) الذي زار القدس سنة ١٠٤٧م .. ذكره تحت اسم باب البراق أو باب حطة وكان يُستعمل في ذلك الزمان للدخول إلى الحرم من تحت الأرض وظل مستعملاً حتى أغلقه الملك الأفضل بن الملك صلاح الدين الأيوبي وبنى فوقــه بــاب المغاربة الحالي الذي استولى عليه اليهود بعد حرب ١٩٦٧م ، وقد توالى البحث عن أسوار الهيكل وآثار التوراة وقبور أنبياء بني إسرائيل الذين قتلهم اليهود من قبل ، وخرجت دعاوى كثيرة عن وجود آثار لبني إسرائيل خاصة فيما يتعلق بالحائط الغرب الغربي للحرم (حائط البراق) الذي يطلقون عليه حائط المبكى ويعدوه جزءاً من سور هيكل سليمان . وكل هذه الافتراءات مردود عليها ومكذَّبة علمياً فكلّ ما اكتشفَه احتلالُ اليهود للمدينة القديمة كان عبارة عن آثار إسلامية أو بيزنطية أو رومانية ، وذلك لأن الإمبراطور الروماني (هدريانوس) -كما نعلم- قد دمّر أورشــليم عــن آخرها وأراد أن يقطع صلة اليهود نهائياً فلم يترك لهم حائطاً للهيكل يدفعهم للعودة إلى المدينة فيما بعد . وفي الفتــرة ما بين سنة ١٨٦٤م و١٨٧٠ قام الأثري الإنكليزي السير (شارل وارن) بالحفر حول سور الحرم الغــربي بواســطة أنفاق وسراديب تحت الأرض ولما لم يجد للهيكل أثراً ولا أية آثار لبني إسرائيل قال عندما انتهى من حفرياته : (لــن يعثر على آثار بني إسرائيل ما لم تهدم كثير من الأبنية العربية الإسلامية القائمة الآن حول ســور الحــرم وفي داخــل المدينة) . وبعد حرب يونيو ١٩٦٧م نفذت إسرائيل وصية (وارن) فسارعت بالحفريات حول سور الحــرم الغــربي والجنوبي واستمرت في الحفر رغم قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة واليونسكو حتى وصل الحفر إلى درجة علــى جانب كبير من الخطورة يهدد حائط الحرم الغربي والقبلي بالتصدع والانهيار ، وبدأت إسرائيل بهدم العمارات والآثار الإسلامية بحارة المغاربة وما يلاصق السور من (دار أبو السعود) أو المدرسة الفخرية وهي المدرسة الشافعية التي يعود تاريخها لسنة ١٢٣٩م وكانت مقر الإفتاء على المذهب الشافعي ، كما هدمت مساجد ملاصقة لباب المغاربة وهــو من أبواب الحرم الرئيسية ، ووضعت يدها على المدرسة التنكزية التي يرجع تاريخها لسنة ١٣٣١م وهي التي تــسمى بالمحكمة الشرعية وحولت قبوها إلى كنيس يهودي .

وكان الحفر حول سور الحرم الغربي بواسطة أنفاق وسراديب تحت الأرض وعلى محاذاة واجهة الــسور لمــسافة ٢٣٠ متراً بعمق تسعة أمتار وبعرض عشرة أمتار ويؤدي ذلك الحفر إلى إضعاف قواعد الأبنيــة المجــاورة للــسور وتصديعها ويبلغ عددها ٣٠٠ عقار يسكنها ثلاثة آلاف عربي ، يُطلب منهم بين الحين والآخر إخــلاء مــساكنهم لخطورة حالتها وبالتالي لهدمها كما حدث في دار الشهابي وغيرها .

ولإظهار الحائط الغربي للحرم قامت إسرائيل بنسف ثلاثة أحياء عربية هي حي المغاربة وحي باب السلسلة وحي الشرفا ، وأظهرت من الحائط ٢٣٠ متراً بينما لم يكن ظاهراً منه من قبل سوى ٣٣ متراً وقامت الساحة الإســـرائيلية أمام حائط البراق الشريف ترتفع فيها أعلام إسرائيل ويقيم اليهود فيها مهرجانات لهوهم وحفلات بكائهم وما زالوا يطالبون بإظهار الحائط كله وهذا يعني هدم أغلب ما تبقى من المساجد والأبنية الإسلاميّة بالمدينة المقدسة ، فمعظـــم هذه المساجد والمباني والآثار –عدا المقابر– قائمة بالمدينة القديمة المحاطة بسورها التاريخي الذي جـــدده آخـــر مـــرة السلطان سليمان القانوني في القرن العاشر الهجري . وإذا علمنا أن المدينة القديمة تبلغ مساحتها ٨٦٨ دونمـــاً فقـــط يشغل منها الحرم القدسي وحده ٢٦ دونماً نعلم مدى الخطورة في القضاء على ذلك التراث الإسلاميّ المتركز داخـــل تلك المدينة وبالذات حول الحرم الشريف وملاصقاً له في أغلب الأحيان . وقد أثّرت الحفريات على الحـــرم نفـــسه حيث اخترقت أساسيات المسجد الأقصى من الناحية الجنوبية وفي أربعة مواقع أحدها تحت المحراب مباشرةً وبعمـــق عشرين متراً ، والثلاثة الأخرى توغلت في أسفل الجناح الشرقي للمسجد أسفل مسجد عمر والأروقة المجاورة لـــه ، كما أصبحت تهدد سور المدينة عند الزاوية الجنوبية الشرقية وكذا مقبرة الرحمة الإسلاميّة الملاصقة للسور من الخارج والتي تضم نخبةً من كبار الصحابة منهم الصحابيان الجليلان شداد بن أوس الأنصاري المتوفى سنة ٦٥٣م وعبادة بـــن الصامت المتوفى فيها ٦٦٧م ، وقد أصدر وزير الداخلية الإسرائيلي أمراً في ١٩٧٤/٠٣/٠٤م باعتبارها جزءاً من منتزه إسرائيل الوطني .

**٤– انتهاك الحرم القدسي الشريف :**

بدأ انتهاك الحرم القدس الشريف بعد استيلاء اليهود على مدينة القدس القديمة مباشرة ففتحوا المسجدين الشريفين الأقصى والصخرة للسياح من أبناء جنسهم وغيرهم فدخلوهما مع كلابهم وغوانيهم وتصَوَّر فيهما الرجال مع النساء في أوضاع شائنة منافية لحرمة الأماكن المقدسة التي لها أهل يحافظون عليها .

ونشرت صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ٦ تشرين أول/اكتوبر ١٩٦٧م أن فريقاً مكوناً من ستة عشر جندياً غالبيتهم من رجال الحاخامية العسكرية وعلى رأسهم الكولونيل الحاخام (شلومو جورين) دخلوا ساحة مسجد الصخرة المشرفة وأقاموا فيها صلاة عيد الغفران في ٠٢ تشرين أول/اكتوبر ١٩٦٧م وأنهم عندما دخلوا الساحة المذكورة قالوا : (إنّ هذه أول صلاة لهم منذ ألفي سنة) ، وقد تجمعت هذه الشرذمة قبل الـــصلاة في بنـــاء المحكمة الشرعية القائم عند الحائط الغربي للمسجد الأقصى وأدّوا هناك طوال النهار صلوات التطهير الـــتي تفرضـــها الطقوس اليهودية ثم انتقلوا عند الغروب إلى ساحة الصخرة لاستكمال صلواتهم التي أنهوها بالنفخ بالأبواق ثم انخـــرط أولئك الجنود من الحاخاميين في الرقص واللهو . وخلال الأسبوع الأخير من شهر تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩٦٨م قامت إسرائيل بالاستيلاء على جزء كبير من عمارة تقع داخل الحرم المقدس الشريف وحولته إلى كنيس يهـــودي ، والعمارة كانت مقراً للمجلس الإسلاميّ الأعلى السابق ثم المؤتمر الإسلاميّ فيما بعد ، و(برّرت) إسرائيل ذلك العمل بأن سكان المكان غير موجودين في الضفة الغربية فيحق لها الاستيلاء عليه بموجب قانون حراسة أملاك العدو . كمـــا

تحتفظ السلطات الإسرائيلية بمفاتيح باب المغاربة الواقع في الجانب الغربي من الحرم وتقوم بفتحه لزيارة الإســرائيليين دون رقابة وهو الذي ثبت أن حارق المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩م قد دخل منه . وتتعدى انتهاكات المسجد إلى قيام إسرائيل بمراجعة الخطب التي تلقى من منبر المسجد الأقصى وتقوم في كثير من الأحيان بحذف آيات قرآنية منها .

وفي ٢١ آب/أغسطس ١٩٦٩م أُحرق المسجد الأقصى ، ودمَّر الحريق القسم الجنوبي الشرقي منه كما أتى على المنبر التاريخي (منبر صلاح الدين) وهو الذي يرمز إلى تحرير القدس من الصليبيين في القرن السادس الهجري وإلى إرادة المسلمين وتصميمهم على العودة إلى الإسلام وتحرير ثالث الحرمين .. تلك الإرادة التي دفعت (نور الــدين محمــود) ليأمر بصنع المنبر في حلب خصيصاً للمسجد الأقصى قبل الفتح بعشرين سنة ، ووضعه صلاح الــدين في مكانــه في صدر المسجد بعد تحريره في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ و٠٢ اكتوبر سنة ١١٨٧م ، وقد ادعت إسرائيل في بداية الأمــر أن تماسّاً كهربائياً سبب الحادث ، ثم تراجعت وزعمت أن شاباً استرالياً يدعى (روهان) هو الذي أضرم النار في المسجد ، وقد أُفرج عنه بعد ذلك بدعوى اختلال قواه العقلية . ومن الجدير بالملاحظة أن النار قد اشتعلت في ثلاثة مواضــع وفي وقت كان يخلو المسجد من كل إنسان وقد استغرق إطفاء الحريق من قوات الإطفاء اليهودية أكثر مــن ثــلاث ساعات كانت كافيةً فيما مضى لإطفاء الحريق في مصفاة النفط في حيفا ، ولعلها كانت تجربة لقياس مدى ردِّ الفعل في العالمين العربي والإسلامي ، الذي كان عنيفاً كما توقعوا وكما يتوقع العالم أجمع ، فقامت المظــاهرات وشــنت وسائل الإعلام حرباً عاصفة على العصابات الصهيونية (الغادرة) التي لم تحافظ على الوديعة الإسلاميّة الغالية . وظهر في بيانات الزعماء بهذه المناسبة (أن إحراق المسجد الأقصى جريمة لن تمر بدون عقاب ؟!) .. وتفضل أحد كبارِ أئمة المسلمين وأعلن في بيانه أن (حرق المسجد الأقصى جريمة في حق المسلمين والمسيحيين) ولعل فضيلته قــد نــسي أن المسيحيين حوّلوا المسجد إلى كنيسة عندما استولوا عليه في القرن الحادي عشر الميلادي .. ثم كان ما قالــت عنــه جولدا مائير يوماً (إنني أعرف هؤلاء العرب جيدا .. إنهم يحتجون اليوم ويقيمون التظاهرات ويصرخون .. ثم يحتفلون بالذكرى السنوية كل عام)

وقد استغرقت عمليات الترميم والإصلاح في المسجد الأقصى خمس سنواتٍ كاملة كما تركت أجــزاء بــدون إصلاح لتكون دليلاً على العدوان المستمر على المسجد الشريف ولتكون حافزاً للمسلمين على تحريره وإصلاحه بعد عودته من الأسر اليهودي إن شاء الله .

وفي كل يوم حلقة أخرى في طريق بناء الهيكل ، ففي ٧٦/٠١/٢٨م صدر قرار من إحدى المحاكم الإسرائيلية في القدس يمنع حراس مسجدي قبة الصخرة والأقصى الشريف في الاستمرار في إبعاد (اليهود المؤمنين) عن المــسجدين عندما يحلو لهم أداء صلواتهم أمامهما مباشرة وقابل أهل فلسطين المسلمين العزّل القرار بموجات مــن الاضــطرابات والمظاهرات التي شملت سائر مدن الضفة الغربية ، كما قوبل القرار بالأسى والحسرة في قلوب المؤمنين في كل مكــان بينما لم يصدر أي احتجاج رسمي من قبل الحكومات الإسلاميّة على ذلك القرار فيما عدا الاحتجــاج الباكــستاني

وكأن الحكام المسلمين قد وفروا على أنفسهم الاحتجاج والصراخ كما لم تعد هناك قيمة للاحتفـــال بالـــذكريات السنوية وإلاّ فسوف تصبح كل أيامنا ذكريات بائسة حزينة على ضياع الأقصى وفلسطين وضياع المسلمين في كـــل مكان .. ونحن لا نطالب بإصدار البيانات أو الصياح أمام (الميكروفونات) ولكننا نطالب بالسير في طريق الإســـلام فنحرر الأقصى من الأسر اليهودي ونحرر المسلمين من آسار الجهل والضعف والتخلف .. وما زالت الأخبار تتـــوالى عن الاضطرابات والتظاهرات التي يقوم بها إخوتنا المسلمون في الضفة الغربية الذين عاشوا مـــع المـــسجد الأقـــصى وتطالعهم مأساته كل يوم . ومع أن وزير الشرطة الإسرائيلي كان قد أعلن يوم ١٩٧٦/٠٢/٢٨م أن اليهود الـــذين يؤدون صلواتهم في (الجزء الإسلاميّ من ساحة الهيكل) سيتعرضون للاعتقال فصلوات اليهود أمـــام أبـــواب الحـــرم الشريف مستمرة تحدياً لمشاعر المسلمين ، والإعلان نفسه يتضمن إشارة واضحة إلى استمرار تصميم العدو الصهيوني على اعتبار أرض الحرم الشريف هي ساحة (الهيكل) الذي ينبغي إعادته بنائه على أنقاض المسجد الأقصى .

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن : لماذا لم تبن إسرائيل الهيكل بعد ؟

إنّ اليهود جادّون في بناء الهيكل ، وهم يعتقدون أن شعائرهم لن تكتمل إلاّ في هيكل سليمان ، وكل ما فعلـــه اليهود عبر القرون خطوات في هذا الطريق وخاصة تخطيطهم في المائة سنة الأخيرة ، ولو أنهم فوجئوا في كـــثير مـــن الأحيان بمساعدة العرب لهم في إنجاز سريع لم يكن قد حان وقته بعد ! والصهاينة أمكر فئات بني الإنسان لا يغيـــب عن بالهم –وإن غاب عن بال المسلمين– أن الإسلام دين يدعو إلى الجهاد والاستشهاد وأن المسلمين المغلوبين علـــى أمرهم لن يسمحوا بتخاذل حكامهم وجريهم وراء أهوائهم عندما يرون المسجد يهدم دفعة واحدة ويقام مكانه معبد يهودي ، فعندها سيوجد من بين المسلمين رجال من أمثال عماد الدين زنكي ونور الدين محمود وصـــلاح الـــدين وصحبهم الأخيار ولن يمضي وقت طويل حتى تدور الدائرة على اليهود المغتصبين .. الأمر الذي يعرفونه جيداً عـــن الإسلام وقوة الإسلام ورجال الإسلام عندما يستيقظون من نومهم الطويل ، ولذلك كان لا بد من التأنّي والتـــروي والصبر سنوات قليلة بعد أن صبروا مئات السنين مشردين في شتى أنحاء الأرض ، فعملوا على الفصل التدريجي ما بين المسلمين وبين إسلامهم من ناحية وإضعاف الوازع الديني وتعلق المسلمين بالمسجد الأقصى الشريف من ناحية أخرى ، يساعدهم في ذلك المخطط الخطير لقوى الصليبية والإلحاد العالمية ورجالها المنبثين في كافة مجالات حياة المـــسلمين يبثون التخاذل والاعتراف بالأمر الواقع ، ويخدعونهم بالمشاركة فيما يسمى بالسلام العالمي على حـــساب الإســـلام والمسلمين وعلى حساب فلسطين والأرض المباركة والمسجد الحبيب ويطلبون من المسلمين أن يُصَدِّقوا أن الدين ليس جغرافياً ويمكنهم عبادة الله في أي مكان وفي عشرات الآلاف من المساجد في مشارق الأرض ومغاربها وذلك الأمـــر نفسه لا يصدقه اليهود وهم يطالبون بالاعتراف بجغرافية دينهم ويصرّون على بناء هيكلهم الذي لم يعرفوا إلاّ اسمـــه . وسيتطوع محبّو السلام في العالم ببناء مساجد في أقصى أماكن الأرض وليطلق عليها المسلمون (المسجد الأقصى) حتى لا يقعوا في الحرج إذا ما فتحوا المصحف فطالعتهم الآية الكريمة : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَـــسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الإسراء : ١] ، إنه هو

السميع البصير .. يرى كيف فرّط المسلمون في بيته المبارك ، ويرى كيف تُعدّ العدّة لإزالته والمسلمون مستسلمون ، ويسمع كيف يتفاوض القوم على حفنات من التراب وكلٌّ يفرح بما تركه له الأعداء على حساب القـــدس والبيـــت الأسير .. إنّ الله يسمع ويرى الجولة الأخيرة من الصراع بين المسجد الذي لم يعد للمسلمين من فلسطين غيره وبـــين الهيكل الذي لم يبقى لليهود في فلسطين إلاّ إقامته .. والمسجد الأسير وحيد لا يجد إلاّ دعاء القليلين من المستـــضعفين من المسلمين ، ولا نملك إن لم نعمل ويعمل المسلمون من أجله في كل مكان .. لا نملك إلا أن نقول كما قال عبـــد المطلب : (للبيت ربٌّ يحميه) ونضيف (وللإسلام ربٌّ يحميه)

وفي الخاتمة أود أن أشير إلى نقطتين :

النقطة الأولى : أن سكان القدس من العرب المسيحيين قد تعرضوا لبعض المضايقات من اليهود وخاصة الاعتـــداء على أماكن العبادة المسيحية من قبل بعض الصهيونيين ، منها :

١- الاعتداء ثلاث مرات على كنيسة القيامة ، المرة الأولى تمّت بعد شهرين مـــن الاحـــتلال بـــسرقة بعـــض الإسرائيليين للجوهرة من تاج العذراء ، والمرة الثانية يوم ١٩٧١/٠٣/٢٤م عندما حطّم صهيوني أمريكي القناديـــل الأثرية الزجاجية فوق القبر المقدس ، والمرة الثالثة في ليلة ١٩٧٣/٠٤/١٢م ، إذ اعتدى ثلاثة من الصهيونيين المسلحين على الكنيسة وحاولوا سرقة الإكليل المرصع والقائم فوق صليب الجلجلة داخل الكنيسة وقد تنبـــه القـــس لهـــم و لم يحصلوا على شيء .

٢- في ليلة عيد الفصح ١٩٧٠/٠٤/٢٥م اعتدى عدد من رجال البوليس الإسرائيلي على دير الأقباط الملاصـــق لكنيسة القيامة وضربوا رهبانه .

٣- كما أُحرق المركز الدولي المسيحي للكتاب المقدس على جبل الزيتون ليلة ١٩٧٤/٠٢/١١م من قبل موتورين من الصهيونيين .

٤- وقد حدث اعتداء على كنيسة الروم الأرثوذكس في عين كارم .

٥- وتفيد مصادر الكنائس المسيحية بالقدس أن عدد أفرادها انخفض من 18.300 عـــام ١٩٦٧م إلى 12.860 عام ١٩٧٥م .

كما أن عمليات المصادرة الجماعية للأحياء العربية والأراضي العربية لا تفرق بين العربي المسلم والعربي المسيحي ، ولكن يبقى أن الهدف الرئيسي لإسرائيل وهو إزالة الآثار الإسلاميّة وخاصة المسجد الأقصى لا يدانيه هدف آخر من

إزالة مسيحية وعلى الأقل في الوقت الحاضر حيث لا زالت إسرائيل في حاجة إلى عون الدول المسيحية والتعاون معها على ضرب الإسلام والمسلمين في كل مكان .

والنقطة الثانية : أن المجتمع الدولي قد أدى ما عليه وتفضل وأعطى العرب جزءاً من فلسطين عنـــد تقـــسيمها في الجمعية العامة سنة ١٩٤٧م والتاريخ يشهد أنه لم تمر مناسبة تؤكل فيها حقوق العرب ويهان فيهـــا المـــسلمون إلاّ وحصلوا على قرارات مجيدة من كافة أجهزة الأمم المتحدة تشجب العدوان وتطلب الرأفة بالمظلومين .

و لم تعترف الأمم المتحدة بضم القدس الجديدة إلى إسرائيل ، ثم ماذا ؟ توالت اعترافات أعضاء الأمـــم المتحـــدة بإسرائيل ومنهم من شيَّد سفارته بالقدس نفسها ، وأعطت الأمم المتحدة لليهود جزءاً من أرض فلسطين ، فهل قنـــع اليهود بهذا الجزء ؟ .. وأدانت الجمعية العامة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو إسرائيل في أكثر من اثني عشر قـــراراً واعتبرت أن الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل بما في ذلك نزع الملكية العربية ومصادرة الأراضـــي وإجلاء السكان .. اعتبرتها اعتداءات باطلة وغير قانونية ، ولست أدري عن أيّ قانون يتحدثون ؟ .. وأسرد لكـــم نموذجاً من تلك القرارات الخالدة ، في ٠٤ تموز/يوليو ١٩٦٧م أصدرت الجمعية العامة قراراً بأغلبية ٩٩ صـــوتاً دون اعتراض –حتى إسرائيل لم تعترض على القرار– وقد امتنعت عشرون دولة عن التصويت ، صـــدر القـــرار باعتبـــار الإجراءات التي تتخذها إسرائيل لتغيير وضع المدينة غير مشروعة وتدعوها إلى إلغائها ، وكيف يفرض العالم قراراً مثل هذا على دولة تغيِّر في (مدنها) كيف تشاء ؟ فالمسؤولون الإسرائيليون أعلنوا بدون مواربة أن القدس جزء لا يتجزأ من إسرائيل ، بل إنها عاصمة دولتهم .. ودهشت الأمم المتحدة من موقف إسرائيل فأصدرت قراراً آخر بعدها بعـــشرة أيام ، في ١٤ تموز/يوليو ١٩٦٧م أصدرت الجمعية العامة بأغلبية مائة صوت ضد لا شيء وامتناع ١٨ دولـــة عـــن التصويت ، وهنا أيضاً نلاحظ أن إسرائيل نفسها لم تعترض ، صدر القرار ينعي فشل إسرائيل في تنفيذ القرار السابق، فاليهود قوم مساكين لا يعرفون كيف ينفذون قرارات الجماعة الدولية .

وإذا كان للأمم المتحدة والعالم أجمع دورٌ في ضياع فلسطين والقدس وتهديد المسجد الأقصى ، فـــإن المـــسلمين جميعاً والعرب منهم على وجه الخصوص يتحملون مسؤولية ذلك الهوان ليس أمام الأمم المتحدة ولكن أمـــام الله رب العالمين ، ولن يحرر القدس قرارات وأوهام واتفاقيات سلام ، ولن يحرر القدس أصحاب المصالح في ضياعها ، ولـــن يحرر القدس من يستغلونها ويستغلون الإسلام أبشع استغلال ، إنما يحرر القدس رجال يهبون أرواحهم لله ، يحملـــون همّها ويقلقهم مصير بيتها المقدس ، فهل هناك الآن بين المسلمين أمثال هؤلاء الرجال ؟! أدعو الله أن يوجدوا

**من المصادر والمراجع**

**(١) – (عروبة بيت المقدس) للدكتور اسحق موسى الحسيني**

**– (قضية فلسطين) للدكتور عز الدين فودة**

**– (المطامع الصهيونية التوسعية) لعبد الوهاب كيالي**

**– من سلسلة (دراسات فلسطينية) الصادرة من مركز الأبحاث ببيروت**

**(٢) مجلة (فلسطين) تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين في بيروت**

**(٣) مجلة (المجتمع) تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت**

**(٤) مجلة (الوعي الإسلامي) تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة في الكويت**